اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

من الضالين ولا سمع مني شكرا على صنيعة فقال لي وقفت على الرقاع قلت لا ايها
الوزير ثم تذكرت ما كان في الاوراق فتقبضت عرقا واشتغل قلبي لما وجد فيها
بخطي فنهضت الى الرقاع فتاملتها وعدت اليه فشكرته واعتذرت مما وجد
فقال لا تعتذر ما نا نستحقه اذا لم تعض واجبا ولم تراع صاحبا وحدث
محمد بن هلال بن الحسين الصابي في كتاب الهفوات عن الفرج الرماني الكاتب قال
قدم علينا المعمر بن الحسين المدلجي مع الوزير ابي القاسم العلاء بن الحسين
الاهوازي وكنت اذ ذاك كاتب الانشاء وخليفة العلاء فبعث الى المعمر
يطلب مني بقلة مسرجة ولم تك منزلته عندي قولة من اراعيه فرددت الرقعة
مع رسوله ولم اجبه عنها ثم انه بعث الى الرقعة وعلى ظهرها مكتوب

عسى سائل ذو حاجة ان منعته من اليوم سؤلا ان يكون له غد
فانك لا تدري اذا جاء سائل أانت بما تعطيه او هو اسعد

فاعدت اليه الرقعة من غير جواب كما فعلت اولا وضرب الدهر ضربانه فصرف
العلاء ووزر المدلجي وكنت اذ ذاك متوليا اعمالا كثيرة فانفذ الي من
استصحبني الى شيراز ووردت عليه وانا لا اشك في قتلي او القبض علي لما
تقدم من سوء فعلي معه فقربني واكرمني واقمت مترددا اليه اياما وهو يزيد في
بري واكرامي وانا من فعله متعجب وله مستظرف فلما كان بعد ايام قمت من
مجلسه منصرفا فاتبعني الحاجب وقال الوزير يريد ان يخلو بك فلم يداخلني
ريب في القبض علي فاقمت خائفا اترقب ما يؤمر به في فلما خلا مجلسه
استدعاني واسر الى بعض خدمه كلاما فمضى وعاد ومعه الرقعة بعينها
فسلمها الي قال فلما رايتها وددت ان الارض ساخت بي وقرات بحيث يسمع
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فقال لي لا تدع اوقعتك على سوء
فعلك حتى لا تستصغر بعدها امرا وتطرح مراعاة العواقب وليكن
هذا الفعل لاخلاقك مهذبا ثم خلع علي ووصلني وردني الى عملي والى هذا
اشار بعض الحكماء البلغاء في التحريض على اصطناع الكرام الخلاصة
من اقدارهم الايام في قوله احسن الى كل من له سابقة في الادب
وسابقة في الفضل ولا يزهدنك فيه سوء الحاجة منه وادبار الدولة عنه

فانك

فانك لا تخلو في اصطناعك له واحسانك اليه من نفس حرة تملك رقها او مكرمة
حسنة توفي حقها فان الدهر يجبر كما يكسر والدولة تقبل ثم تدبر ومن زرع
خيرا حصد اجرا ومن اصطنع حرا استفاد شكرا وانشد

وعد من الرحمن فضلا ونعمة ، عليك اذا ما جاء للخير طالب
ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا ، فانك لا تدري متى انت راغب

والجيد في هذا المعنى قول القائل

لا تحقرن امرءا ان كان ذا ضعة ، فكم وضيع من الاقوام قد رأسا
فرب قوم جفوناهم فلم نرهم ، اهلا لحد منا صاروا لنا رؤسا

عدنا والعود احمد دخل ابو الصقر اسماعيل بن بلبل قبل وزارته للمعتمد
على صاعد بن مخلد في وزارته وفي المجلس ابو العباس بن ثوابة فسال صاعد
عن الرجل فقال ابو الصقر انفي يريد نفي فقال ابن ثوابة في الخراء
فتضاحك الناس وخجل ابو الصقر فلما ولي ابو الصقر الوزارة دخل
عليه ابن ثوابة فقال تالله لقد اثارك الله علينا وان كنا لخاطئين
فقال ابو الصقر يا ابا العباس لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين وحدث ابو هريرة الشاعر المصري قال خرجت يوما الى
بركة الحبش بمصر متنزها في ايام الربيع حين اخذت الارض زخرفها
وازينت ومعي انية شراب وكتاب وكانت تلك عادتي في كل سنة فجعلت
اشرب وانا دم كتابي طول يومي فلما كادت الشمس ان تغرب وتلمح
في اجنحة الطير اخذت في الانصراف الى منزلي وانا ثمل فاذا انا امشي
واذا بفارس خرج من مصر ملتثما لا يبين من وجهه غير عينيه فسلم وقال
من اين اقبل الشيوخ فقلت في نفسي احق الرجل ومن يدري معي فالتفت
فاذا خلفي ذو دقيوس وراع يسوقه فقلت حضرنا ملاك الوالدة
اصلحك الله فضحك وانصرف ولما كان بعد ايام دخلت الى الامير
تكين في حاجة فقضاها لي وامر لي بالف درهم وقال هذه حق حضورك
ذاك الملاك فعلمت انه الذي لقيني فاخذتها وانصرفت
ملح مكارم يغتبط بها القلب والسمع لدلالتها على كرم النجار والطبع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)